جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الاسلامية

رسالة بعنوان
قضايا الألوهية
عند ابن رشد وتوماس الأكوينى

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

للباحث
كراموكو غوث

إشراف

الأستاذ الدكتور/ حامد طاهر حسنين
الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد عبد المنعم مدكور
القاهرة

٢٠١٠ /٢٠١١

Recommendations

1- It is recommended to exploit the brackish water layer in the deltas of th wadis which is considered as the strategic water supply to the area and has a suitable saturated thickness reaching about 22m. The hand dug wells are recommended and should not penetrate the saline water.

2- The discharge of the hand dug wells varies from 42.4 to 85 m3/ day according to the design of well (radius 3m & thickness of water 3-6m). This will be safe against the seawater effect from the northeastern part.

3- Seasonal surface run off has a direct effect on the recharging of the brackish water aquifer, so, the behavior of water discharge must be controlled and managed to keep the balance between brackish and saline water.

4- At the second tectonic plain at wadi Um Gheig, the depth to water is 18.5m and the depth to the basement varies from 32m at the southern part and 35m at the northern part. So, this site is not suitable for constructing concrete dams where the depth to the basement (bed rock) is deeper and a rock dam can be constructed that allows the percolation of the surface water downward and recharging the aquifer.

5- At the third tectonic plain at wadi Um Gheig, the depth to water is 10m and the depth to the basement is varied from 11m to 13m. So, this site is suitable for constructing concrete dam where the depth to the basement (bed rock) is shallow and also, dam rock can be constructed to minimize the dangers of the surface runoff, and increases the recharging of the shallow aquifer.

6- At Wadi Mubarak, two sites are recommended for drilling new water wells around VES No.2. The drilling depth is ranging between 15m and 20m. The salinity of water ranges between 2750 and 2900 ppm. The expected discharge from these wells is 96-144 m3/day.

7- At wadi Duber, tectonic plain around VES No.4 is promising for drilling water well for supplying the area with water for future development processes. The depth to the bed rock (basement rocks) is deep (about 60m), and therefore, this site is not suitable for concrete dam construction, but rock dam can be constructed to allow the recharging of the shallow aquifer through the surface run off.

8- The tectonic plain at VES No.3 in the main channel of Wadi Igla is the best site for drilling water wells. Regarding the distance between the wells, the distance between each two successive wells should be 300m or more. The sites of the new drilled wells should be out of the buffer zone (about 300m) around the fault location.

Thank you

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

قبل أن نتناول أفكار كل من ابن رشد وتوماس الأكويني يجدر بنا أن نتعرف على حياة كل منهما وأعماله،في إطار الزمان والمكان الذي عاشا فيه،وتأثّر به وأثّر فيه.

أ- ابن رشد وأعماله: (٥٢٠- ت ٥٩٥)

(محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الشهير بالحفيد من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها ويكنى أبا الوليد، روى عن أبيه أبي القاسم استظهر عليه الموطّأ حفظا، وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال، وأبي مروان بن مسرة، وأبي بكر بن سمحون، وأبي جعفر بن عبد العزيز، وأبي عبد الله المازري، وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن جزيول، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، درس الفقه والأصول، وعلم الكلام[1] ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالًا، وعلمًا، وفضلًا،وكان على

(١) ولم يذكر هنا ابن فرحون من أخذ منه ابن رشد الفلسفة، مسايرةً لكثيرٍ من المؤرّخين الذين أرّخوا لابن رشد؛ فقد سكتوا جميعا عن هذه النقطة، ولذا مال د.الطبلاوي- محمود سعد- إلى أنّ تحصيله للفلسفة كان تحصيلا ذاتيًا بالكعوف، والانكباب على دراسة كتب الفلسفة، بناءًا على سكوت معظم المؤرخين عن منهله الفلسفي،(هكذا يثبت بالواقع التناريخي أن ابن رشد لم يأخذ فلسفته عن ابن طفيل كما ثبت من قبل أنه لم يأخذها عن ابن باجه،فيبقى أستاذه في الفلسفة غيرَ معروف،ولعلّه بعد دراسته لمبادئ العلوم الشرعية وعلم الكلام عكف على دراسة كتب أرسطو،وتتلمذ عليه بواسطة كتبه،كما يظهر من تأثّره البالغ بفلسفته) انظر- موقف ابن تيمية من فلسفة ابن رشد-د. الطبلاوي -ص:١٦، ولعل ما يؤيّد رأيه طبيعة العصر الذي نشأ فيه أبو الوليد، وكان بعد أن أثار الإمام الغزالي غبار الفتنة على الفلسفة، وأهلها وهيّج وشغّب؛ فكان لهذا التشغيب، والتهييج أبعاد وأعماق بعيدة المدى والتأثير؛ فآلت الفلسفة إلى حال تستُّر واختفاء، وينضم إلى ذلك أن أسرته عاشت في دولتي المرابطين والموحّدين، ولا يخفى على أحد ممن له ارتباط بتاريخ بلاد الأندلس ما كانت عليه دولة المرابطين من المناوءة، والشحناء للفلاسفة، إلا أن شيخنا الدكتور محمود قاسم(رحمه الله تعالى) أثبت في كتابه(نظرية المعرفة) بأن ابن رشد أخذ الحكمة أي الفلسفة عن أبي جعفر هارون؛ فقال(ثم تتلمذ على أبي جعفر هارون، ودرس عليه الطب، ولازمه مدة، وأخذ عنه كثيرًا من علوم الحكمة، أي الفلسفة، ويقال أيضا إنه درس على أبي بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه، وذلك أمر يبعد احتمال للصدق)...الخ، نظرية المعرفة (ص: ١٥)،وكونه أخذ الفلسفة عن ابن باجه هو ما يراه – ابن أبي أصيبعة- فيما حكى عنه – أحمد أمين- حيث قال عنه: (ويقول ابن أبي أصيبعة: إنه درس الطب والفلسفة على ابن باجه) – أحمد أمين- ظهر الإسلام،ج/٣،ص:١٧٨. بينما الدكتور محمد عمارة يرى أنه أخذ الفلسفة من ابن طفيل، انظر مقدمة تحقيقه لكتاب(فصل المقال) (ص:٦)

شرفه أشد الناس تواضعًا، وأخفضهم جناحًا، وعُني بالعلم من صغره إلى كِبَره حتى حُكي أنه لم يدع النظر، ولا القراءة مذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه على أهله، وأنه سوّد فيما صنّف، وقيّد وألّف وهذّب واختصر نحوًا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الأوائل، وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره، وكان يفزع إلى فُتياه في الطب كما يفزع إلى فُتياه في الفقه مع الحظ الوافر من الإعراب، والآداب، والحكمة)[1]

منهجه وأهدافه:

يتميّز ابن رشد بأنه فيلسوف ذوحسّ نقدي دقيق؛ فاق أقرانه وسابقيه من الفلاسفة في هذه الميزة، ومن هنا اختلف منهجه عن غيره من المفكرين – فلاسفة كانوا أو متكلمين- بأنه منهج يمكن تقسيمه إلى صنفين:

١- منهج هدم، أو منهج سلبي.
٢- منهجُ بناء، أو منهج إيجابيّ.

يتمثّل المنهج الأول في كتابيه(مناهج الأدلة – وتهافت التهافت) حيث قصد في الأول إلى تفنيد مسلك الفرق الإسلامية عمومًا، والمتكلمين خصوصًا الاستدلالي، ووسم أدلّتهم لإثبات العقائد بأنها جدليّة ظنيّة بعيدة عن اليقين، وصبّ جام نقده وسوط تخطئته على المتكلمين، وخصوصًا الأشاعرة، ولم يشغل باله كثيرًا بالرد على أهل

---

[1] انظر– الإمام برهان الدين ابن فرحون المالكي– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب– تحقيق د. علي عمر– ص: ٢٣٨.

من المصادر التي تحدّثت عن حياة ابن رشد: (معجم الفلاسفة– والمناطقة – والمتكلمين – واللاهوتيين – والمتصوفين –) دار الطليعة – بيروت. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (ص: ٣١٤.) تاريخ الأندلس، (ص:٦٥،ج/٢). والمغرب في حلى المغرب،لابن سعد،(ص:١٠٤). دائرة المعارف الإسلامية، (ص: ٢٨٧– ٢٨٩– ج– ٣). وأهداف الفلسفة الإسلامية نشأتها وتطوّرها، ص: ١١١.والمجددون في الإسلام، (ص:٢١٨– ٢١٩). وتهذيب سير النبلاء، (ج– ٣). وعيون الأنباء في طبقات الأطباء،(ج/٢، ص:٧٥).وكتاب(مختصر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)للمقري، اختصار وتقديم أحمد مهدلي، (ص:١٧٧).

الظاهر لبعد منهجهم الواضح – كما يرى هو- عن مظانّ الصواب والتوفيق؛ فضلا أن يكون موضع اهتمام وقصد أصلا، وحيث عمد في الكتاب الثاني إلى بيان تهافت وتضارب أقوال الإمام الغزالي في هجومه على الفلسفة من خلال كتابه - تهافت الفلاسفة- ودافع عن الفلسفة، وأهلها بالكشف عن مرامي أقوالهم، ومقاصد حججهم.

وأما الشق الثاني من شقّي منهجه، وهو المنهج البنائي، أو المنهج الإيجابي؛ فيتمثّل في كتابيه(فصل المقال فيما بين الحكمة، والشريعة من الاتصال- وضميمة العلم الإلهي) وهو الكتاب الذي عمد فيه ابن رشد إلى التركيب بعد الهدم، والتصميم بعد تخلية الأرض من موانع البناء،ولذا لما صنّف د. محمد عمارة كتب ابن رشد اعتبر هذا الكتاب(فصل المقال) كتاب منهج له (ونحن نعتقد أن تقييم – فصل المقال- ككتاب منهج، و- تهافت التهافت – كأثر أودعه ابن رشد خلاصة فكره في العلوم الإلهية من الفلسفة، هو تقييم لن يكون حوله خلاف أو جدل كبير، وإنما الأمر الذي قد يثير بعض علامات الاستفهام هو حكمنا بأن- مناهج الأدلة- هو كتاب للجمهور، لم يودعه ابن رشد – فلسفته-ولم يعرض فيه الرأي كثمرة للبرهان)[١]

معالم البناء في هذا الكتاب:

تظهر هذه المعالم بمجرد النظر إلى القضايا التي نوقشت فيه، مثل قضية (حكم دراسة الفلسفة- ضرورة النظر وشروطه- مراتب الناس- علاقة الحكمة بالشريعة- التأويل-العلم الإلهي- العالم بين القدم والحدوث- الظاهر والباطن- المعاد- مقصود الشرع- طرق التصديق-)...الخ.

وهذا الموقف من ابن رشد يميزه عن إمام الحرمين في كتابه(الإرشاد) عندما نقارن بينه وبين كتاب(ابن رشد في مناهج الأدلة) ولذا لما قارن د: عابد الجابري بين كتاب- الإرشاد- ومناهج الأدلة- فوجد أن صاحب الكتاب الأول قصد فيه

---

[١] انظر– د. محمد عمارة– المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد– ص:٢٠، دار المعارف.

تقرير المذهب الأشعري العقدي فقط؛ فكأنه هو المذهب الذي ينبغي أن ينتهجه الناس كلهم على اختلاف، وتنوع مستويات عقولهم ومداركهم، بينما ابن رشد عمد إلى تصنيف الناس أولا ثم تصنيف الأدلة على مقتضى أصناف الناس، قال في ختام المقارنة (هكذا فبينما يقتصر الجويني في كتابه على تقرير مذهب الأشعرية في صورته الرسمية التي اتّخذها في زمانه، يأخذ ابن رشد على عاتقه مهمةً مزدوجةً قوامُها نفيٌ وإثباتٌ، نقدٌ وتقديم بديل)[١] يقول ابن رشد (فقد رأيت أن أفحص في هذا الكتاب عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها، وأتحرّى في ذلك كله مقصد الشارع □، بحسب الجَهد والاستطاعة؛ فإن الناس قد اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في هذه الشريعة،)...الخ.[٢]

وأمّا أهدافه وراء هذا المنهج الهدمي والبنائي معا:

فإن أهداف ابن رشد من هذا النقد بطرفيه السلبي، والإيجابي تُستشفُّ من ثنايا أقوال العلماء الذين انبروا للحديث عنه في مختلف مؤلفاتهم.

أما د. قاسم فيرى أن هدفه أمران: رفع الخلاف بين المسلمين- والقضاء على أسباب الفرقة بينهم- يقول(وفي الواقع أراد أبو الوليد بن رشد أن يرفع الخلاف بين المسلمين، وأن يقضي على أسباب الفرقة بينهم، عندما برهن لهم بمختلف الأدلة على أن دين الإسلام هو دين العقل الذي لا تقتضي طبيعة روحه أيّ خلاف في العقائد، تلك العقائد الواضحة التي لا يعجز العامي عن فهمها، والتي يستطيع العالم أن يجد لها من البراهين ما يزيدها وضوحًا وبداهة).[٣]

وأمّا شرف الدين فبعد أن قارن بين موقف ابن رشد وموقف المعرّي وما قام به كلّ منهما من دور تطوير وتجديد في واديهما المختلفين، الوادي الأدبي

---

[١] انظر– د.عابد الجابري –سلسلة التراث الفلسفي العربي، مؤلفات ابن رشد– ص:٦٧.

[٢] كتاب– مناهج الأدلة– ص:١٣٣. تحقيق د.محمود قاسم.

[٣] انظر– د. محمود قاسم – ابن رشد وفلسفته الدينية– ص: ٢٦.

الشعري، والوادي الفلسفي، بعقلنة العقل، والاعتماد عليه، ذكر من أهداف ابن رشد وراء نقده للفرق الإسلامية:تصيير العقل سلاح توفيق، ونبراس هداية، وعقلنة الدين، والدفاع عن الفلسفة، وتصحيح مسار التفكير؛ فقال: (أمّا على يد ابن رشد فقد أصبح سلاح توفيق، ونبراس هداية، وعقلنة الدين برده إلى جذوره، والدفاع عن الفلسفة بعد هجمات الأشعري والغزالي ورجال الدين، ولقد اعتبر ابن رشد بهذا المنطلق مصحّحا لمسار التفكير الإسلامي الذي كادت تنحرف به الأفكار الأشعرية، وتشوّهه المعايير الغزالية،وتطمسه تماما مبادئ الصوفية، وأصبحت المعارف تكتسب بالإشراق أو الفيض أو التلقي اللدني).[١]

وقال خليل شرف الدين أيضا مبيّنا هدفا آخر كان من ضمن مقاصد ابن رشد وهو إنقاذ العقل،وإنقاذ الفلسفة، وإنقاذ الاتّجاه العلمي، (فكان لابد للعقل من منقذ وللفلسفة الحقة من مخلِّص وللاتجاه العلمي ممن يأخذ بيده ثانيةً إلى الجادة؛ فجاء ابن رشد وكان هو ذلك المنقذ والمخلِّص والبطل).[٢]

ويلخّص عابد الجابري أهداف ابن رشد من نقده هذا ويميزه عن ردود المتكلمين بعضهم على بعض، مما يجعله نقدا بنّاءًا فقال(ولم تكن مناقشة ابن رشد لآراء الأشعرية من جنس ردود المتكلمين بعضهم على بعض، بل لقد انفصل فيلسوف قرطبة وبوعي ومسئولية عن أقاويل المتكلمين، متجنّبا الانخراط في إشكالياتهم الكلامية، جاعلًا نصب عينيه، ليس الرد على المخالفين كما هو شأن المتكلمين، بل القيام - بإصلاح ديني – فلسفي – وعلمي).[٣]

فهذه هي أهداف ابن رشد من نقوده ومناقشاته التي وجّهها إلى المتكلمين عمومًا وإلى الأشاعرة خصوصا، وهي عبارة عن القيام بإصلاح عام شامل لجنبات الطريق التفكيري، في ثلاث جهات، إصلاح ديني – وإصلاح فلسفي – وإصلاح

---

[١] انظر – د. خليل شرف– ابن رشد الشعاع الأخير– في سبيل موسوعة فلسفية– ص: ٥-٦– دار مكتبة الهلال.

[٢] المرجع السابق، ص:٧.

[٣] – د.عابد الجابري – سلسلة التراث الفلسفي العربي، مؤلفات ابن رشد– ص:٧٠– مع نوع تصرّفٍ.

علمي.

وهذا يجرّنا مباشرة إلى الحديث عن أبرز أعمال ابن رشد.

أبرز أعماله:

يمكن تقسيم أبرز أعماله إلى نوعين – أعمال داخلية – وأعمال خارجية - حسب أحوال الأمم الثلاث التي كانت مأوى هذه الأعمال، أعني – الأمة الإسلامية – والأمة العبرية – والأمة الغربية-.

والمراد بالداخل هنا الأمة الإسلامية التي يعتبر ابن رشد من أحد مفكّريها وفلاسفتها؛ فلا شك أن موقف المسلمين من ابن رشد، وفلسفته مباين تمامًا لموقف العبريين والغربيين – سواءٌ اللاهوتيون منهم والثُّوّار على الكنيسة منهم أصحاب النهضة العلمية، أمّا ابن رشد بالنسبة للداخل:

فأبرز عمل قام به في الأمة الإسلامية هو: الانقلاب المنهجي[١] الأكبر الذي قام به لغرض إصلاح مسار التفكير الديني، وإطلاق سراح العقول من قيود أفكار الفرق الإسلامية، والدفاع عن حرية الإرادة، وكان هذا الانقلاب المنهجي يتضمّن في الوقت نفسه محاولة إصلاح اتجاهات مختلفة لها تعلق بالدين، منها – الاتجاه السياسي – والاتجاه الاجتماعي – الثقافي – يقول د. عابد(واضح إذن أن الشاغل الذي كان يؤطّر(تفكير ابن رشد في الكتاب الذي بين أيدينا(مناهج الأدلة) كما في الكتاب الذي سبقه(فصل المقال) لم يكن مجرّد شاغل كلامي نظري، بل هو أساسا شاغل اجتماعي سياسي يتمثّل في الأضرار التي نجمت عمّا قامت به الفرق الكلامية من – التصريح للجمهور بتأويلاتها- وما نتج عن ذلك من – شنآن وتباغض وحروب- وتمزيق للشرع وتفريق للناس كلَّ التفريق، وتتضح آفاق هذا الشاغل الاجتماعي السياسي في ثنايا الكتاب – مناهج الأدلة- وفي أكثر من موضع)[٢]

---

[١] بغض النظر عن كونه موفّقا في هذا الانقلاب أولا،والتعرض لإيراد نقود خصومه على هذا الانقلاب المنهجي وخصوصا الأشاعرة يخرجنا عن نطاق موضوعنا.

[٢] د. عابد الجابري– سلسلة التراث الفلسفي العربي – ص:٦٧.